كانون الأول/ 2016

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

اتفاق تهجير حلب
كيف تمّ وكيف نُفّذ

تقرير

معلومات

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إصدار المعلومات وعمل الدراسات، والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، والقانوني في منطقة الشرق الأوسط، والمتعلقة بالشأن السوري بخاصة، بحيث يمد جسوراً للمسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة، وقطاعات التنمية، لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة، وذلك بتزويدهم بالمعطيات والتقارير العلمية الواقعية الدقيقة.

جميع الحقوق محفوظة
لمركز جسور للدراسات
© 2016

تركيا - غازي عنتاب

info@jusoor.co
www.jusoor.co

المحتويات

تمهيد..... 3
معطيات اتفاق التهجير..... 3
اتفاق التهجير..... 4
المرحلة الأولى..... 4
المرحلة الثانية..... 5
المرحلة الثالثة..... 5
المخرجات الديموغرافية لاستهداف أحياء حلب..... 6
ما بعد حلب؟..... 6

تمهيد

خرجت مساء الخميس 2016/12/22 آخر قافلة من محاصري أحياء حلب الشرقية، لتفرغ أحياء هذه المدينة بالكامل من سكانها، وتعود تحت سيطرة النظام السوري، بعد أكثر من أربع سنوات من سيطرة المعارضة المسلحة عليها.

شكّل خروج السكان من أحياء حلب الشرقية بفعل الاتفاق الذي تمّ مع الروس والإيرانيين إلى أكبر عملية تهجير قسري منظم في سورية منذ عام 2011، كما شكّل ضربة موجعة لفصائل المعارضة المسلحة في حلب، والشمال السوري بشكل عام، والتي فشلت في كسر الحصار عن الأحياء المحاصرة، كما فشلت في شنّ أي هجمات مضادة في أي مكان خلال الأسابيع الأخيرة التي شهدت تسارع الأحداث في حلب.

معطيات اتفاق التهجير

بعد هدنة في حلب استمرت ما يقارب 28 يوماً، أعلنت القوات الروسية في 2016/10/23 عن استئناف ضرباتها الجوية على مدينة حلب، وبعد فشل عرض المبعوث الأممي ستيفان ديمستورا للوصول إلى تسوية بين النظام السوري والمعارضة في حلب، قوامها خروج عشرات من مقاتلي جبهة فتح الشام من حلب. وفي 2016/11/15 بدأ الهجوم البري على الأحياء الشرقية الواقعة تحت سيطرة المعارضة المسلحة في حلب. وقامت بالهجوم الميليشيات المدعومة من إيران، وبشكل أساسي ميليشيا حركة النجباء العراقية، وميليشيا حزب الله اللبنانية، وميليشيا لواء القدس الفلسطينية، بقيادة من فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، وبمشاركة محدودة لقوات النظام السوري.

في **2016/11/27** سيطرت قوات النظام على حي مساكن هنانو، وفي **2016/11/28** سيطرت قوات النظام على أحياء الحيدرية والإنذارات والصاخور في مدينة حلب، بينما سيطرت الميليشيات الكردية على على أحياء بعيدين وبستان الباشا وعين التل والهلك في أكبر خسارة لكتائب المعارضة المسلحة في مدينة حلب منذ سيطرتها على الجزء الشرقي من المدينة في النصف الثاني من عام 2012.

وفي **2016/12/6** سيطرت قوات النظام على أحياء الشعار والمرجة والشيخ لطفي في حلب الشرقية، وفي **2016/12/7** سيطرت على حي باب النيرب و باب الحديد ومعظم أحياء حلب القديمة في حلب، وفي **2016/12/12** سيطرت على أحياء الشيخ سعيد والصالحين والفردوس والجلوم والمعادي.

أدّى التآكل التدريجي للأحياء الخاضعة لسيطرة المعارضة إلى حصر السكان والمقاتلين في ستة أحياء فقط، هي: صلاح الدين، والأنصاري، والسكري، وجزء من سيف الدولة، وجزء من الإذاعة، والعامرية. وحوصر داخل تلك الأحياء ما يقارب 80 ألف مدني، والذين لم يفضلوا العبور عبر الممرات التي قام الروس بفتحها لعبور المدنيين نحو مناطق سيطرة النظام، وذلك خوفاً من الاعتقال أو الإعدام الميداني.

ودفعت هذه المعطيات بالفصائل المسلحة الموجودة خارج المدينة إلى القبول باتفاق التهجير، والذي لم يكن مطروحاً قبل 2016/11/27، بعد أن رفضت كبراها آنذاك خروج عدّة مقاتلين فقط من فتح الشام مقابل ضمانات دولية لبقاء الأحياء الشرقية على ما هي عليه، بحجة وجود خيارات عسكرية بديلة لا تستدعي "هذا التنازل"!.

اتفاق التهجير

يمكن تقسيم اتفاق تهجير سكان حلب من الأحياء الشرقية المحاصرة، إلى عدة مراحل وفق الآتي:

المرحلة الأولى

بعد تقدم قوات النظام وسيطرتها على مناطق واسعة في 2016/12/12، تم التوصل إلى مسودة اتفاق تركي روسي، يقضي بوقف إطلاق النار وإخراج من تبقى في حلب الشرقية بالكامل. ووفق المبادرة يتم تفويض ممثلين عن المعارضة للتفاوض مع النظام السوري والروس عبر وسيط يتم تحديده من قبل هذه الأطراف. وبالفعل قبلت المعارضة في حلب بهذه المبادرة يوم 2016/12/14[1]، وفوضت الهيئات الثورية وفصائل المعارضة في باقي أحياء المحاصرة، كل من القائد العسكري لحركة أحرار الشام في حلب "الفاروق أحرار" وشخص يدعى "فرج شهيد" بإجراء أي تواصل ومفاوضات مع النظام السوري وروسيا لإيقاف القصف والعمليات العسكرية، فقام المفوّضان بالتواصل مع وسيط يدعى "الشيخ عمر رحمون" الذي كان قيادياً في المعارضة المسلحة في حلب، قبل أن ينشق مؤخراً إلى النظام السوري.

وتم عبر الوسيط تأمين قناة تفاوض مع رئيس اللجنة الأمنية للنظام السوري اللواء "زيد صالح" كممثل عن النظام السوري، والعماد "فلاديمر سافتشنكو" ممثلاً عن روسيا. وبعد الدخول في التفاوض بين الأطراف تم الاتفاق في 13 من الشهر الحالي، على "خروج المسلحين بالسلاح الفردي فقط، وخروج المسلحين والمدنيين الذين يرغبون بمغادرة حلب باتجاه غرب حلب، وتتكفل القوات السورية والروسية بضمان سلامة خروجهم حتى عقدة الرقة ويتم نزول المسلحين وعوائلهم ثم تعود الباصات، التعهد بوقف إطلاق النار من الطرفين أثناء خروج المسلحين بضمان الفريق المفاوض ممثلاً بالشيخ عمر رحمون". وتم التوقيع على الاتفاق من قبل المفاوضين جميعاً[2]. وتكفل الصليب الأحمر إلى جانب الهلال الأحمر بالقيام بعمليات الإجلاء كطرف محايد[3]. وكان من المقرر أن تبدأ عمليات الإجلاء انطلاقاً من منطقة العامرية – الراموسة في يوم 14 من الشهر الجاري.

ووفق الاتفاق المعلن تم تجهيز عدد من المدنيين والجرحى لإخراجهم إلى منطقة الراشدين الخاضعة لسيطرة المعارضة بدءاً من العامرية ثم إلى الراموسة وعقدة الرقة الخاضعتين لسيطرة قوات النظام وصولاً إلى الراشدين بوابة الانطلاق إلى ريف حلب الغربي ومنه إلى مدينة إدلب. وضمت القافلة 150 شخصاً بينهم 70 جريحاً، وحين انطلاقها ووصولها إلى جسر الراموسة قامت قوات النظام والمليشيات الأجنبية المنتشرة بكثرة على جسر الراموسة بإطلاق النار على القافلة، ما أدى إلى سقوط قتيل وأربع مصابين من القافلة، في خرق واضح للاتفاق، وعلى إثره تعرقل الاتفاق وكذلك وقف إطلاق النار[4].

لتعود الأطراف من جديد بوساطة تركية لدفع الاتفاق إلى حيز التنفيذ[5]، وقد حصل ذلك ووصلت أول قافلة التي تضم جرحى ومدنيين إلى منطقة الراشدين في الريف الغربي وذلك بحلول ساعات الصباح الأولى بحلول 15 ديسمبر/ كانون الأول، ثم تلتها قافلتان وصلتا إلى غرب حلب، وقد بلغ عددهم ما يقارب 6 آلاف شخص[6].

المرحلة الثانية

ومع خروج القافلة الرابعة مع بداية يوم 16 من ذات الشهر، قام عناصر من حزب الله اللبناني إلى جانب عناصر من الميليشيات الإيرانية، بإيقاف حافلات الإجلاء وعرقلة مرورها واحتجازها لما يقارب 30 ساعة، وذلك بهدف إدخال بلدتي كفريا والفوعة بريف إدلب ضمن الاتفاق المبرم حول عمليات الإجلاء في حلب. حينها ضمت القافلة المحتجزة ما يقارب 800 شخص معظمهم من النساء والأطفال، وقام عناصر حزب الله بمنع الهلال والصليب الأحمر من إعادة هذه القافلة إلى مناطق سيطرة المعارضة، بالإضافة إلى أنها أنزلت معظم الرجال من الحافلات واحتجزت 2 منهم وقتلت 4 آخرين. ووفق روايات الشهود على هذه الحادثة ممكن كانوا في القافلة، أن عناصر حزب الله أهانوهم وبطحوهم أرضاً وأخذوا أموالهم وهواتفهم النقالة وأجبروهم على خلع ملابسهم، وتركوهم بلا مياه أو طعام لمدة طويلة[7].

وكان مطلب حزب الله والميليشيات الإيرانية من هذه العرقلة، هو إخراج دفعة من المدنيين والجرحى من بلدتي كفريا والفوعة مقابل عدم عرقلة الاتفاق. وبالفعل بدأت الأطراف بمفاوضات جديدة تم إشراك إيران بها، وعليه وافق جيش الفتح الذي يضم أحرار الشام وجبهة فتح الشام على إخراج عدد من سكان البلدتين وذلك في فجر 2016/12/18 وبحسب بعض التقارير فإن ذلك العدد يصل إلى 4000 شخص، مقابل خروج أهالي حلب المحاصرة منها، بالإضافة إلى إخراج عدد لم يتم تحديده من سكان مدينتي مضايا والزبداني في ريف دمشق التي تقعان تحت حصار ميليشيا حزب الله اللبناني[8].

ونصّت الآلية على خروج نصف أهالي حلب المحاصرة مقابل خروج نصف العدد المتفق عليه من كفريا والفوعة، وثم يتم إجلاء النصف الآخر من حلب مقابل النصف المتبقي من البلدتين. وبعد عقد هذا الاتفاق تم إعادة القافلة المحتجزة إلى مناطق سيطرة المعارضة.

المرحلة الثالثة

وبناء على ما سبق، وفي صباح ذات اليوم دخلت ما يقارب 70 حافلة إلى مناطق سيطرة المعارضة وحملت فيها ما يقارب 1000 شخص، وحين وصولها إلى منطقة الراموسة التي تخضع لسيطرة النظام السوري أوقفت القافلة، وذلك بسبب حدوث عرقلة لمرور الحافلات إلى بلدتي كفريا والفوعة، حيث حصل اعتداء على حصل اعتداء على 50 حافلة كانت متجهة من غربي حلب باتجاه الفوعة وكفريا لإخراج الدفعة المتفق عليها، من قبل مجموعة تُدعى بـ "سرايا التوحيد" بقيادة أبو الجراح اليمني، ما أدى إلى إحراق 5 حافلات ومنع قرابة 40 حافلة من العبور إلى داخل البلدتين المحاصرتين شمالي إدلب في حين تمكّنت 5 حافلات من الدخول[9].

وأظهر فيديو عملية الإحراق على الطريق المؤدي إلى البلدتين شخصاً يُدعى "عبد الرؤوف رحمة"، قيل أنّه شرعي في جبهة فتح الشام، يحرض فيه على منع خروج العدد المتفق عليه من البلدتين[10].

وجراء ذلك بقيت الحافلات المتوجهة من مناطق سيطرة المعارضة إلى غرب حلب محتجزة عند جسر الراموسة ما يقارب أربع ساعات، إلى أن تم احتواء الموقف من قبل المعارضة السورية المسلحة وإدانتها لعملية الحرق والتعهد بحماية القوافل المتجهة لإجلاء المدنيين والجرحى من الفوعة وكفريا[11]. وعلى إثره سمحت قوات النظام والميليشيات المساندة له بعبور خمسة حافلات من القافلة[12]. ومن ثم استُكملت عمليات الإجلاء، ليصل عدد المتبقين في حلب المحاصرة حتى مساء 2016/12/21 حوالي 1500 شخص، معظمهم من العسكريين والأطباء الذين فضلوا تأمين خروج المدنيين في الدفعات التي تسبقهم.

وفي 2016/12/22 اكتمل خروج كامل المحاصرين من مدينة حلب، لتصبح المدينة بالكامل تحت سيطرة قوات النظام. وأعلن بيان للقيادة العامة للجيش والقوات المسلحة عما أسماء "عودة الأمن والأمان إلى مدينة حلب بعد تحريرها من الإرهاب والإرهابيين وخروج من تبقى منهم من المدينة".

المخرجات الديموغرافية لاستهداف أحياء حلب

يمكن إجمال المخرجات الديموغرافية لاستهداف حلب الأخير وحتى سيطرة النظام عليها بالكامل بما يلي:

- خروج حوالي **25 ألف شخص** من حلب المحاصرة إلى ريف حلب الغربي، في أكبر عملية تهجير قسري منظّم في تاريخ المنطقة الحديث.
- انتقال حوالي **190 ألف شخص من الأحياء المحاصرة** إلى مناطق سيطرة النظام، أو بقائهم في منازلهم بعد سيطرة النظام على أحيائهم، في الفترة من 2016/12/15-11/27.
- انتقال حوالي **10 آلف شخص من الأحياء المحاصرة** إلى مناطق سيطرة الميليشيات الكردية، أو بقائهم في منازلهم بعد سيطرة هذه الميليشيات على أحيائهم، في الفترة من 2016/12/15-11/27.
- بقاء حوالي 500 شخص في الأحياء الأربعة الأخيرة، والذي قرروا عدم النزوح.

ما بعد حلب؟

شهدت العاصمة الروسية يوم 2016/12/20 لقاء ثلاثياً تركيا-روسيا-إيرانياً، هو الأول من نوعه، وانتهى إلى إعلان وثيقة تؤسس إلى حل سياسي برؤية الأطراف الثلاثة. ووصفت الوثيقة ما جرى في حلب باعتباره "تهجيراً طوعياً".

ويعتقد أن التوصل إلى هذه الوثيقة لم يكن ممكناً لولا ما حققته القوات الإيرانية والروسية في حلب، والذي منح الأطراف الداعمة للنظام شعوراً غير مسبوق بالارتياح من جهة، والقدرة على تمرير حل سياسي يُناسب تصورها من جهة أخرى، خاصة قبيل استلام الإدارة الأمريكية الجديدة لمهام عملها في 2017/1/20.

من جهتها ترفض الفصائل المعارضة في الشمال اعتبار ما جرى في حلب نهاية للحرب، رغم أنها تعترف بأنها نهاية قاسية لمعركة مهمة. وأكّدت على أنها مستمرة في قتالها للنظام، وأنها تُجهّز لخيارات عسكرية بديلة. وهو الأمر الذي دعمته عدد من الدول الإقليمية والدولية.

ولكن ما هو مؤكّد أن ما حصل في حلب شكّل نقطة تحوّل في المعركة على الأرض، وربما يترك أثره على الحل السياسي المستقبلي في سورية.

Kavalik Mah. Fevzi Çakmak CD.
Sevil Apt. N11 D8, 27060
Gaziantep - Turkey
+90 537 558 5821
info@jusoor.co
www.jusoor.co
@**jusoor**studies

(1) مقطع فيديو"لقاء مع المنسق العام للتفاوض باسم الثوار في حلب" قناة أورينت نيوز على يوتيوب، 14-12-2016.
https://goo.gl/av5SUJ

(2) انظر صورة الاتفاق في المرجع السابق.

(3)"الصليب الأحمر: مستعدون للمساعدة في عملية الإجلاء من شرق حلب". اليوم السابع، 13-12-2016. https://goo.gl/ExhdsB

(4) "توتر وضحايا بإطلاق نار على قافلة جرحى حلب". الجزيرة نت، 15-12-2016. https://goo.gl/KFlbjq

(5) "انتظار خروج أول دفعة من الجرحى من حلب". الجزيرة نت، 15-12-2016. https://goo.gl/3qZmzX

(6) "خروج دفعة من جرحى حلب واستئناف عملية الإجلاء". الجزيرة نت، 15-12-2016. https://goo.gl/39IByD

"تعليق إخلاء حلب.. وخلاف حول نقل جرحى من قريتين". العربية نت، 16-12-2016. https://goo.gl/GPWvb5

(7) "مجموعات إرهابية موالية للأسد تحتجز 800 من سكان شرقي حلب". وكالة الأناضول، 16-12-2016. https://goo.gl/F377tS

مقطع فيديو "شهادات مدنيين حول اعتداء الميليشيات الإيرانية على قافلة النازحين من حلب المحاصرة". قناة مركز حلب الإعلامي على يوتيوب، 16-12-2016. https://goo.gl/epzSSF

(8) "المعارضة السورية: اتفاق جديد لإجلاء محاصري حلب". الجزيرة نت، 18-12-2016. https://goo.gl/mb1pHT

(9) "مجهولون يعرقلون خروج المدنيين من حلب والالاف يحتشدون بالقرب من معبر الراموسة". مركز حلب الإعلامي، 18-12-2016.
https://goo.gl/rzvlMV

"مجاهدي سرايا التوحيد تتبنى إحراق الحافلات المخصصة لإجلاء أهالي الفوعة وكفريا". آرانيوز، 18-12-2016.
https://goo.gl/VNF4Zz

(10) مقطع فيديو "حرق الباصات الذاهبة لأجلاء المصابين والجرحى بموجب الاتفاق مع المسلحين". قناة Network my Syria على يوتيوب، 18-12-2016. https://goo.gl/6IFKvo

(11) "فصائل معارضة "تتبرأ" من حرق باصات متجهة لكفريا والفوعة". راديو روزنة، https://goo.gl/4T1uIp

(12) "وصول 5 حافلات من المدنيين لريف حلب الغربي". سكاي نيوز عربية، 19-12-2016. https://goo.gl/ScM62I